

على طريق الأصالة

(١١)

في مواجهة نظام الفكر المطروح
على الساحة اليوم

أنور الجندى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قراءات الشباب المسلم

في مواجهة ركाम الفكر المطروح على الساحة اليوم

(١)

[ما هي المحاذير التي يجب ألا يقع فيها الشباب المسلم عند قراءة أى كتاب وكيف يقرأ المسلم الكتاب وماذا يقرأ المسلمون حتى يحصنوا أنفسهم ضد موجات الغزو الفكرى ؟]

هذه أسئلة تتردد كثيراً ويطلب من الباحثين المسلمين الإجابة عليها والواقع أن الإسلام لا يحرم قراءة أى نوع من الكتب بشرط أن يكون لدى القارئ خلفية من الفهم والثقافة والقدرة على معرفة الذات من السمين ، ولقد حدد الإسلام الوجهة في أن يتابع المثقف المسلم العلوم النافعة أساساً وأن لا يشغل نفسه بالكتب التي تعنى بالذات والشهوات والإباحيات وما يروى أحاديث البذاءة والزادقة الذين يصورون الشهوات سواء أكان ذلك في صورة قصة أو في ديوان شعر أم في كتابة عامة ، فهذه الكتب التي تنشر كثيراً هذه الأيام لمؤلفين

مجهولين أو التي تعيد لإحياء فكر الباطنية والزنادقة : أمثال أبي نواس
 وشار وغيرهم من الكتب التي تصنف تحت عنوان الأدب أو التي
 تحاول أن تقدم صوراً عاصفة من أحاديث الرواة التي كان يقدمها
 القصاص في بعض المجالات العائنة أو الندوات الصاخبة ، فهذه كلها
 كتب لا تفيد ولا تعطى النفس المسئلة ما تتطلع إليه من إيمان و يقين
 وتقوى ، وقد نبذت هذه الكتب طوال فترات تماسك المجتمعات
 الإسلامية ، وعندما كانت الأمة الإسلامية مشغولة بالمهام الكبرى
 في بناء حضارتها وعلومها .

فلما ضعفت الأمة وركنت إلى الرخاوة والضعف استطاع الزنادقة
 والشعوبيون ودعاة الإباحة استنساخ هذه الكتب وإذاعتها من جديد
 ونحن نقف في هذه الكتب موقف الحذر فلا نتخذها مراجع في أبحاثنا
 العلمية ولا نصدق ما جاء بها ولا نؤمن بما أورده كتاب التفرير من أن
 هؤلاء الزنادقة كان لهم وزن في مجتمعهم أو تأثير ، والمراجع الحقيقية
 تؤكد أنهم كانوا فئة مرذولة مقصاة عن المجتمع الراخر بالعلماء
 والباحثين الخالص في عصرهم وأن كل ما حاول طه حسين وجماعته من
 أن يجعل هؤلاء ولآثارهم وجرد حقيق لنا كان من باب الهدم ،
 ولذلك فنحن لا نثق بما جاء في كتاب (الأغانى) ولا نثق في مؤلفه
 (الأصمغاني) ونرجع إلى ترجمته فنجد أنه كان رجلاً شعوبياً معادياً
 للإسلام موالياً لأعداء الإسلام وخسومه ، وإنه جمع هذه الأشعار
 والروايات ليرضى طبقة من المترفين الفاسدين ، وأن ما رواه في كتابه

مضطرب لا يثق به أحد، وأنه ما قصد علماً ولا بحثاً جاداً ولكنه أراد غواية وإفساداً كان من بين خطط الشعوبيين الذين هم دعاة التغريب في ذلك العهد، وكذلك نقف هذا الموقف من كتاب (ألف ليلة) هذا الكتاب اللقيط الذي ليس له مؤلف معين والذي جمعت رواياته من مجتمع فارس الوثني قبل الإسلام وأضيفت إليه بعض قصص عراقية ومصرية، كذلك فإن ما أورد من شعر منسوب إلى عمر الخيام لم يصح فيه شيء إلا القليل فلم يكن الخيام في الحقيقة شاعراً وإنما كان عالماً فلكياً ولكن بعض القوى التغريبية أرادت أن تتخذ منه تكتاً لإذاعة شعر فارسي في البحر لم يعرف له مؤلف على النحو الذي قام به (فتنجرالد) وترجمة عصبية من الشعراء العرب الذين خدعوا أو جرى التأثير عليهم ثم كشفت الحقيقة من بعد.

أما ما يتردد دائماً على ألسنة بعض المغرضين من الإشارة إلى الشعر العربي الذي عرف في مرحلة من مراحل المجتمعات الإسلامية سواء من شعر الجحر أو الجنس أو الغلبة فإن هذا وافد معروف وقد على الأدب العربي تحت تأثير الظروف التي واجهها المجتمع الإسلامي بعد ترجمة آثار اليونان والفرس والهنود من كتابات إباحية وجنسية تأثر لها بعض الشعراء والكتاب وهي مرحلة مضطربة معروفة — استطاع الفكر الإسلامي والأدب العربي أن يخرج منها ويعود إلى أصالته. ومن هنا فليست هذه النصوص مما تؤخذ على الأدب العربي وهذه المرحلة قد حفلت أيضاً بالفكر الفلسفي والفكر الصوفي الفلسفي

الذى أثار نظريات وحدة الوجود والحلول والتناسخ وما يتصل بها من نظريات المقول العشرة والفيض والزفانا وغيرها وهذه كلها نظريات واجهها الفكر الإسلامى وكشف عن زيفها وكتب عنها أئمة أعلام : كاشافى وأحمد بن حنبل والغزالي ، وكان قمة من وصل إلى الغاية في هذا الإمام ابن تيمية .

ومن هنا فإن الشباب المسلم يجب أن يكون على وعى بهذه المرحلة من تاريخ الفكر الإسلامى التى تأثرت بترجمات الفكر اليونانى والفارسى والهنسى ، وما أثاره من قضايا وما جرت من محاولات الفلاسفة للربط بين الإسلام وهذا الفكر وما بلغوا من فشل فى هذا المجال ، وما دحض به مفكروا الإسلام أخطاء الفكر اليونانى وفساد وجهته .

ولما كان الإسلام ومنهجه كله (فى مختلف جوانبه عقيدة وشرعية وأخلاقاً) قد اكتمل قبل أن يختار الرسول ﷺ الرفيق الأعلى (اليوم أكملت لكم دينكم) فإن كل هذه المطروحات التى حاولت أن تجد مكاناً لها فى الفكر الإسلامى بعد ترجمة الفلسفات قد بانَتْ غربتها واختلافها بل وتعارضها مع مفهوم الإسلام الذى جاء بمنهج مختلف عن منهج الحضارات العبودية التى سبقته وخاصة حضارات اليونان والرومان والفرس والفراعنة والهنود) هذه الحضارات التى قامت على أمرين رفضهما الإسلام وأنكرهما إنكاراً تاماً :

أولاً : الوثنية وعبادة الإنسان للصنم .

ثانياً : الرق وعبودية الإنسان للإنسان وإعلان الفلسفات جميعها (وخاصة فلسفة أرسطو وأفلاطون) بأن الرق حجر أساسي في بناء الحضارات ، وقد رفض الإسلام ذلك كله وهدمه وحطّم وجوده .

هذه هي الخلفية الأساسية للشباب المسلم المنقف في النظر إلى الفكر البشري الذي جاء الإسلام ليكشف زيفه ويقيم منهج النبوة الصحيح للإنسانية كلها على نحو مخالف تماماً قوامه التوحيد الخالص وإسلام الوجه لله تبارك وتعالى وإقامة العدل والإخاء البشري والرحمة . وليظهره على الدين كله ، فلم يلبث أن قامت الأمة الإسلامية من حدود الصين إلى نهر اللوار في أقل من ثمانين عاماً ، وقد قدمت الأمة الإسلامية للغرب المنهج العلمي التجريبي الذي أنشأ الحضارة المعاصرة . وقد قبلت أوروبا منهج العلم ولم تقبل منهج الفكر والعقيدة ، فأقامت حضارة ينتمى البنددين الأساسيين للحضارة الإسلامية ، وهما البعد الرباني والبعد الأخلاقي ومن ثم أخذت تواجه الارتطامات والصدمات والمواصف والازمات حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من اضطرابات ولسوف يصيبها ما أصاب الحضارة الوثنية التي سبقتها . ولا بد أن تواجه الانهيار .

ولقد قدمت الحضارة الغربية للعالم منهجين : أحدهما رأسمالي

والآخر اشتراكي، وقد تبين بعد مرور الوقت الكافي بعجز كلا المنهجين عن أن يقدموا للبشرية أشواق الروح أو طمأنينة النفس وتعالج الصيحات اليوم تطالب بمنهج جديد وملتفت علماء الغرب الذين استطاعوا أن يتحرروا من أسر التقليد والتبعية فتادوا بالعودة إلى الإسلام بوصفه المنقذ الوحيد للبشرية من أزمتها الحارقة .

في ضوء هذا المفهوم يجب أن يقرأ الشباب المثقف بوعي وحرص ما يقدم عليه فلا يتخذه أحد من الأسماء اللمعة أو الصحف الواسعة الانتشار ولا المؤلفات البراقة، والعبرة بالمضمون والرائد لا يكذب أهله فإذا كذبها كان حقاً على الأمة أن تكشف زيفه وأن تنجيها ، ولقد كانت هناك أسماء لامعة شذعت الناس طويلاً لأنها دعت أمته إلى التبعية وإلى الإستسلام أمام الغرب الذي لم يكن في يوم من الأيام إلا خصماً يطمع في احتواء دقلقيات المسلمين ويرغب في تزييف منهج الإسلام .

على هذا النحو الذي رسمه كرسمر ودنلوب وزويمر ، والذي وكل المستشرقون أتباعهم من أصحاب الأسماء العربية أن يكملوا المهمة ، إيماناً بأنهم أقدر على كسب ثقة أهليهم ، ولقد تكشفت هذه السموم وارتدت هذه الأسماء إلى صدور أصحابها ولم يعد في الإمكان إعادة الثقة إلى كل من خان هذه الأمة أو تدعها أو دعاها إلى التناكس لديها أو عقيدتها أو لغتها أو قرآنها . هذا هو المنطلق الأول لهم الوجهة في قراءة ذلك الركام الهائل المطروح أمام المثقف المسلم (أما الزيد فيذهب خفاء وأما ما ينفع الناس فيمكنك في الأرض) .

في مواجهة ركام الفكر المطروح على الساحة اليوم

نظريات مضللة تكشف زيفها

(٢)

يجب أن يكون موقعنا نحن المسلمين واضحاً من كل ما يقدم على الساحة حتى نستصفي مفهومنا الصحيح للثقافة والعلوم والمجتمع وقضايا السياسة والاقتصاد والتربية وغيرها. فقد حدث خلط كثير خلال هذه السنوات التي مرت وخاصة سنوات الاحتلال الاجنبي وما ترك من رواسب لا تزال قائمة في مجالات الفكر والثقافة والتعليم والصحافة. في محاولة لصيغ فكرنا بلون غربي أو مغرب .

كان النفوذ الاجنبي ظاهراً في عصر الاحتلال وكانت المرحلة واضحة التبعية للاتجاه الغربي الليبرالي والرأسمالي ، وكانت كل المؤسسات خاضعة لتلك الوجهة ، وكانت هناك وطنية تعمل على التحرر من النفوذ الاجنبي ، ولكن كان هناك من يخدمون هذا النفوذ . ومن هنا فإن تاريخ الحركة الوطنية أيام الاحتلال يجب أن يدرس بعناية وأن وأن ينظر فيه إلى ما قام به كرومر من بناء نماذج كانت تؤمن بالالتقاء مع النفوذ الاجنبي في منتصف الطريق وتقبل منه القليل ، وقد اعتمد الاستعمار على التعليم في تكوين هذه القيادات وكانت التجربة السياسية القائمة على النظام الغربي زائفة ، وكانت التبعية للنظام الغربي

وسيطرته الاقتصادية حتى بعد انتهاء الاحتلال العسكري واضحة وقائمة .

ثم جاءت بعد ذلك مرحلة التجربة الماركسية وكانت تدل تبعية من نوع آخر ، عانى خلال مرحلته المفهوم الإسلامى الأصيل أشد المعاناة ، فقد حجب وراء تصور قاصر ، يجعل الإسلام ديناً لاهوتياً قاصراً على العبادة والمساجد بمبدأ عن مفهوم الإسلام الحقيقى : مفهوم المنهج الربانى القائم على خضوع الحياة الاجتماعية والسياسية له برصنه نظام مجتمع ومنهج حياة ، وكان لهذا المفهوم أثره الواضح فى مجالات الثقافة والتعليم والصحافة وخضعت المناهج التعليمية والجامعية إلى النظم الليبرالية والماركسية ، وقامت الحياة الثقافية على هذا المنهج أو ذاك دون أن يتاح للمنهج الإسلامى الذى هو الأصل أن يعلن أى يدافع عن مفهومه ووجوده إلا من خلال صحف مترخصة وكتب قليلة ، وكتابات تقوم على الدفاع والرد على الشبهات المثارة ولا تمكن أن تقدم منهجها الأصيل بصورة حقيقية .

وهكذا كان الفكر الحديث الذى يقدم من خلال مناهج العلوم الاجتماعية والنفس والفلسفة والاقتصاد والأدب والتاريخ مشروباً بالتصور الغربى ، لا يضع الدور الإسلامى فى تاريخ العلوم أو الفكر كبير اهتمام ، بل إن العلوم التى كان للإسلام دوره الرائد فى صياغتها تدرس الآن دون إشارة إليه وتبدأ من حيث أخذها الغرب وتجاهل

مدور المسلمين فيها ، فإذا اتصلت هذه العلوم والمناهج بتاريخ المسلمين أنفسهم أو بترائهم قدمت على نحو معسّف مضلل ، فهي تتناول تاريخ الإسلام بأسلوب علماني وتحكم عليه من خلال منهج التفسير المادي للتاريخ وتقلل من عظمتة وتفريغه من شجته الروحية وتجعله بارداً كالثلج ، وتلك محاولة مقصودة من أجل إطفاء نوره وإذهاب طابعه القادر على بناء النفس المسلمة من جديد .

إن هناك أسماء كثيرة لمعت بفعل النفوذ الاجنبي ووضعت في موضع القيادة الفكرية يجب أن يعاد النظر فيها على ضوء الحقائق التاريخية التي ظهرت ووفق مفهوم الاوضاع التي كانت تحجب الاضاليل فسمعد زغلول واطفي السيد وعبد العزيز فهمي وجرجي زيدان وطه حسين وسلامه موسى وتوفيق الحكيم ، كل هؤلاء يجب أن يعاد النظر إليهم في ضوء الحقائق التي عرفت ، وخاصة ما يتصل بها بالمانسونية وبروتوكولات صهيون ، وأن هناك أسماء أخرى ظلت تحت تأثير الموجة الطارئة يجب أن يعاد النظر إليها أمثال المتنبّي والغزالي وعمر الخيام والسلاطان عبد الحميد .

ولا بد من وقفة حاسمة عند دور المماليك والدولة العثمانية في تاريخ مصر والبلاد العربية ، فالتزال القوى التابعة للنفوذ الاجنبي تحاول أن تثير الاتهامات والشبهات مرضاة للغرب الذي يعلن عن كراهيته للمماليك الذين قضوا على نفوذه وأزالوا وجوده في الحروب

الصليبية وإخراجه مهزوماً من بلاد المسلمين بعد قرنين من الزمان وكذلك كراهيتهم للسلطان محمد الفاتح الذي انتزع القسطنطينية والدور الذي قامت به الدولة العثمانية في وجود مصر وشمال إفريقيا وخاصة الجزائر وتونس من النفوذ الغربي الزاحف .

ولا بد من الاهتمام بالدعوات المضللة التي استطاع النفوذ الاجنبي إبرازها والتركيز عليها خاصة قضية تحرير المرأة ، والانفجار السكاني والفيلكسور ، وأن يكون هناك موقف قويم على الأصالة من الترجمة بصفة عامة ومن ترجمة الروايات العالمية التي لا تمثل مشاعرنا ولا قيمنا والتي تركز على الإباحيات والكشف على النحو الذي نشر في مصر أخيراً ووجد في كلية الآداب ، فهذا عيب كبير أن تكون مصر قائدة الإصالة الفكرية العربية الإسلامية هي التي تصدر هذه النماذج العارية المكشوفة والإباحية .

لننا نطالب في مقدمة كل كتاب يترجم إلى اللغة العربية بياناً عن ضرورة هذا العمل وميزاته ووجه المقارنة بينه وبين ما يوجد في لغتنا وثقافتنا وأن يكون واضحاً أنه عمل مرتبط بعصر وبيئة وأنه ليس على الإطلاق قواعد فكرية أو قوانين علمية ، فنحن لا نقبل فكر الآخرين إلا إذا كان بمثابة (مواد خام) نشكلها في إطار فكرنا كما نشاء .

لقد قدمت لنا في العقود الماضية نظريات كثيرة في القومية

(ساطع المصري) وفي العلمانية (طه حسين) وفي الأدب المكشوف
 (توفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس وغيرهما) وفي الماركسية
 (محمد مندور) وفي الجنس (فرويد وسلامة موسى) وفي مذهب
 العالمية الماسونية (لويس عوض) وإحياء التراث وتزييفه (طه حسين ،
 عبد الرحمن الشرقاوي) .

وكل هذه الكتابات يجب أن تقرأ بحذر وأن يكون معروفا
 هدف كتابها ومصادر ثقافتهم والغاية التي يتوخونها من طرح
 هذه الكتابات

ولقد قدم بعض الكتابات (الأغاني ، وألف ليلة ، ورسائل
 اخوان الصفا ، وكليلة ودمنة) على أنها مراجع يمكن إعتادها في
 كتابات الاطروحات العلمية .

وتد كشف الباحثون عن فساد هذه الكتب وعجزها عن
 أن تكون مصادر صحيحة وقدمت في خلال العقود الماضية
 مذاهب ونحل مضللة كالبهاية والقاديانية وعنيت الصحف بالعباس
 البهاء وبعض مؤسسي الصهيونية الذين قدموا كفكرين عالميين .

لقد كشفت دوائر العلوم في الغرب فساد كثير من النظريات
 المطروحة في أفق الفكر الإسلامي ومناهج الدراسة والتعليم على

علوم حقيقية . بينما لم تسكن في الحقيقة إلا نظريات وفروض عقلية
قابلة للخطأ والصواب .

ولقد تكشف في الغرب مفاهيم جديدة حول نظرية دارون ونظرية
فرويد ونظرية سارتر ونظرية دوركايم . كما تبين أكتوبة ما يسمى
بالحضارة العالمية . وتعالق الاصرات باضطراب مفاهيم العلوم
الاجتماعية والانسانية .

وتبين أن هناك محاولة ملحة في إثارة النزعات الإقليمية
والقومية والعنصرية وإحياء التاريخ القديم السابق للإسلام .

وهناك هجوم كاسح على اللغة العربية بتقصيد إختراقها لأنها
الفصحى لغة القرآن . وهناك محاولات مستميتة لإحياء العاميات
سواء في المسرح أو المسلسلات أو الصحافة أو القصص فضلاً عن
إنكار فضل المسلمين على الحضارة والتجريب ومحاولة حجب الشريعة
الإسلامية وإعلاء القانون الوضعي .

كما تبين فساد مفاهيم الإقتصاد السيامي الربوي وعلم النفس
الفرويدي ومفاهيم ماركس ودوركايم وسارتر وفساد فكرة وحدة
الاديان أو وحدة الثقافة كما كشف الباحثون عن تناقض الكتب

القديمة وإستجالة اندماج الإسلام في الأيدلوجيتين الليبرالية
والشيوعية .

وتتميز الإسلام بالنسبة للأديان السماوية والوضعية جميعاً
بذاتيته الخاصة وكتابه الخالد النص الثابت الموثق الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه .

أخطر القضايا التي تواجه الشباب المسلم اليوم التبعية للفكر
الوافد .



الجمعية للفكر الوافد

ما يزال الشباب المسلم في هذا العصر في حاجة إلى معرفة أبعاد القضية الكبرى التي تمتلك عليهم اليوم فسكرهم وينقسمون لإزائها تحت تأثير الخدعة التي جرت على أقلام أتباع الإستشراق والتغريب وهي إصطناع أسلوب الغرب في مواجهة التفوق عليه والتحرر من نفوذه . وهي خدعة ضخمة كشفت الأحداث خلال أكثر من قرن كامل عن فسادها فقد استهدف النفوذ الأجنبي بها إحتواء المسلمين في دائرة مغلقة هي دائرة فسكره والتبعية له ، والإلتحباس بها دون إمتلاك إرادة فسكرهم المشرق والمنطلق الذي يحمل لواء النظرة الجامعة وبكامل عناصر المادة والروح والذي يحمل شارة العزة والكرامة والعبودية لله تبارك وتعالى وحده من دون الأمم أو الحضارات أو الأيدولوجيات والمذاهب الوافدة .

بل إنه لمن العجب أن نجد مسئولاً يحمل مسئولية النيابة عن العرب في منظمة دولية كبرى يقول هذا القول ويردد تلك الفكرة الباطلة المسمومة حين يقول : إنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل إستيراد الحضارة الحديثة دون إستيراد قيمها معها فنحن فيما يرى هذا التفريبي لا نستطيع إستيراد المنتجات التكنولوجية للعالم الحديث دون تبني نفس القيم التي كانت خلف الحضارة التكنولوجية فالحضارة كل متكامل لا يتجزأ .

ونقول لو أن رجلاً مثل فرنسيس بيكون ، أو جاليليو سلفسترو الثاني قال لقومه في مطالع عصر النهضة الأوروبية هذا القول لجعلوه مأخوذة الدم ولكن من قومنا من يقول هذا ويردده دون أن يشعر بأنه يخدع أمته خداعاً شديداً ، ذلك أن مفهوم الحضارة المادية بمعنى المادية ليست إلا تجارب علمية في مجال الطبيعة والكيمياء والعلوم التجريبية لا تفرض في حائلها أو القائم بها أن يسكن مؤمناً بمفاهيم الخطيئة والمادية والعلمانية أو يكون مؤمناً بأن يجعل هذا التقدم العلمي كله في سبيل تدمير البشرية بالقنبلة الهيدروجينية أو نشر أساليب الإبادة والفساد والانحراف تحت اسم الفن أو المسح وإفساد المجتمعات وهدم الأسرة ودفع الشباب إلى الانحراف تحت اسم الوجودية أو الهيبة ، إن هناك فاصلاً عميقاً بين التجربة العلمية التي يطمع المسلمون في الحصول عليها وبين أسلوب العيش الغربي الذي يطبق هذه المعطيات الحديثة ، ولقد كانت معطيات المنهج العلمي التجريبي الذي بدأه المسلمون تنطلق من خلال مفاهيم الرحمة والعدل والإخاء الإنساني فاستطاع الغربيون أن ينقلوا المقاييس المادية إلى إطار فكرهم دون أن يأخذوا نفس القيم الإسلامية التي كانت تقوم عليها وقد كان ذلك سبباً هاماً من أسباب انحراف الحضارة وفسادها وظهور أزمة الإنسان الغربي المعاصر .

لقد ردد هذه المفاهيم كثير من دعاة التفريب وكانوا في ذلك خادعين متلين ، ولم يعد مثل هذا القول يخدع أحداً فقد نكشف

الاهداف الخطيرة القائمة وراء دعوة المسلمين إلى أسلوب العيش الغربي بفساده وانحرافه وخمره وإباحياته وإن كان المسلمون قد جروا من الشوط ثمة فإنهم يعرفون الآن أن هذه التبعية هي التي اجتاحت وجودهم وأدخلتهم في الازمة الخطيرة التي يعانونها وهم يواجهون أهواء البشرية كلها ممثلة في النفوذ الأجنبي والصهيونية والماركسية جميعاً .

لقد كان المفكر والشاعر المسلم محمد إقبال في الثلاثينات من هذا القرن قد حذر قومه من هذه الاخطار حين قال لهم :

على المسلم المعاصر أن يحذر الوقوع في الخطر الذي يكمن فيما يتطوى عليه الفكر الأوروبي الجديد من إلحاد وخصوصاً أن أساليب الخداع فيه كثيرة فقد انتدع به كثيرون من المسلمين كما انتدع بالفعل به بعض الدعاة في الهند فقلنا أن نعيد النظر في تفكيرنا الإسلامي من جانب ونمحص هذا الفكر الجديد بروح مستقلة يقظة من جانب آخر . إن أخف الأضرار التي أعقبت فلسفة الغرب المادية هي ذلك الشلل الذي اعتري نشاطه والذي أدركه هكسلي وأعلن سخطه عليه

والإشتركية الحديثة المألحة ، ولها كل هؤلاء الدعاة المتحمسين . المضللين ، لقد استمدت أساسها الفلسفي من المتطرفين من أصحاب مذهب هيغل ، فقد أعلنت المصيان على ذات المصدر الذي كان يمكن أن يمدّها بالقوة والهدف فهي إذن ليست بقادرة على أن تشفي علل الإنسانية .

- وعلى المسلم أن يقدر وأن يعيد بناء حياته الاجتماعية في ضوء المبادئ القاطنة في الإسلام كبداً للتوحيد ونتم الرسالة وأن يستنبط من أهداف الإسلام التي لم تنكشف إلى الآن إلا تكشفاً جزئياً تلك المبادئ القاطنة التي هي الحكاية الأخيرة للإسلام ومقصده .

إن المسلم القوي الذي أنشأته الصحراء وأحكمته رياح الهوجاء أضعفته رياح العجم فصار منها كالنار تحولا ونواحا وإن الذي كان تكبيره يذيب الأحجار انقلب وجلا من صفر الاطيار والذي هز عزمه شم الجبال غل يديه ورجليه بأوهام الإنكال والذي كان ضربه في رقاب الأعداء صار يضرب صدره في اللأواء والذي نقشته قدمه على الأرض ثورة كسرت وجلاه عسكوا في الخلوه والذي كان يمشى على الدهر حكمه وتمتف الملوك على بابه رضى من السعى والقناعة وذلك الاستخذاء والخشوع .

ويقول إقبال : إن أوروبا اليوم هي أكبر عائق في سبيل الرقي لأخلاق الإنسان . أما المسلم فإن له هذه الآراء النهائية القائمة على أساس من د تنزيل ، يتحدث إلى الناس من أعماق الحياة والوجود وما يعنى به هذه الآراء مسن أمور خاصة في الظاهر يترك أثره في أعماق النفوس الاساسى الروحى للحياة عند المسلم بإيمان يستطيع المسلم أن يسترخص الحياة في سبيله .

وقد تعددت كتابات الكاشفين عن فساد التبعية وعن فساد الصنم

المعبود الذي هو . يقول أحدهم : إن المجتمع البشرى اليوم قد سئم ويئس من منتج أوروبا الذي فقد زمنه ، ولم يستطع خلال هذه النهضة الهائلة الطويلة أن يضيف إلى رصيده الإنسان إلا الحديد والنار والبارود والدخان والقنابل المدمرة والغازات السامة والآلات المهيبة . إن الفراغ الذي حدث في قيادة الإنسانية اليوم فراغ رهيب ولكنه فراغ لا يستطيع أحداً أن يملأه إلا العالم الإسلامى ونقول : بل دعوة التوحيد الخالص التى حملها الإسلام وما زال محبوباً من المسلمين .

ويقول باحث آخر : إن أولئك الرجال الذين اعتنقوا الأفكار الغربية (قومية وليبرالية واشتراكية) ظننا منهم أنها تحرر القديس أو توحد الأمة أو تعيد للمسلمين والعرب كياناتهم ، هم مخدوعون وعليهم أن يعودوا إلى مفهوم الإسلام بعد أن أصبحت تلك الشعارات والأفكار ماء مشوراً وألفاظ بلا معنى ولا تؤدى إلا إلى صراب خادع وهم بالتأكيد ما لجأوا إلى ذلك إلا هرباً من الإسلام وخطره على النفوذ الأجنبى والشيوعية والصهيونية التى ينتمى إليها زعماء تلك التيارات والاتجاهات ومؤسسيها .. هـ .

وهكذا نجد أن الطريق قد وضح وأن الرؤيا أصبحت قادرة على استيعاب الأبعاد والغايات الخطيرة التى تستلكن وراء التغريب وإخراج المسلمين من ذاتيتهم وهويتهم وقيمهم الأساسية .

• • •

يقول كلود هانواي (مصمم العقل الإلكتروني - لانيجي فيلد) -

إن خالق هذا الكون لا يمكن أن يكون مادياً وإني أعتقد أن الله لطيف غير مادي وإني أسلم بوجود اللاماديات لأنني بوصفي من علماء الفيزياء أشعر بالحاجة إلى وجود سبب أول غير مادي . إن فلسفتي تسمح بوجود غير المادي لأنه بحكم تعريفه لا يمكن إدراكه بالحواس الطبيعية فن الحاقة إذن أن أنكر وجوده وفوق ذلك فإن الفيزياء الحديثة قد علمت أن الطبيعة أعمز عن أن تنظم نفسها أو تسيطر على نفسها وقد أدرك اسحق نيوتن أن نظام هذا الكون يتجه نحو الإخلال وأنه يقترب من مرحلة تتساوى فيها درجة حرارة سائر مكوناته ووصل من ذلك إلى أنه لا بد أن يكون لهذا الكون بداية كما أنه لا بد أن يكون وضع تبعاً لتصميم معين ونظام مرسوم .

آمنت بالله وأنا أهدى هذا إلى أساطين الفكر المادي والذين يدعون في بلادنا العربية أنهم فلاسفة ، هذا قول عالم التجربة العلمية يخرق عيونكم ويكشف فساد ما ترتبونه على مفاهيم باطلة انقضت وزالت ، ألا وإن وراء الفلسفة المادية هدفاً مبيتاً وليس وراءه رغبة في الوصول إلى الحقيقة .

رقم الإيداع ١٩٨٩/٢٩٦٠

مطبعة دار البستان بصرى
١٩٨٩